إدارةُ أزمةِ "الطائفية" في السنة النبوية ودورُها في تعزيز الوحدة وتثبيت القبول بالآخر

أ. محمد قاسم حدبون
قسم العلوم الإسلامية - جامعة غرداية
الجزائر

ملخص البحث باللغة الانجليزية

While the Islamic religion in its principles and teachings valuing the diversity of peoples and tribes, with all its diversity of variation, and produces richer at various levels, but that religiosity might actually narrows this difference, and confiscates the freedom of speech, thought and convictions, all of which form a fertile ground for plant ill- called " sectarian ", those based on the intolerance of religion, creed or gender, race or language .. and often feeding sectarian strife on the heritage and history. It was not the Muslim world untouched by the events of days based on doctrinal or sectarian, penetration and threatens the elimination of the concept of the nation Almstzlh a debt consolidation as they appear close the city.

Although crisis management -including sectarian- on the substance and the scientific basis of modern concepts of reality already known Islamic State Great since the beginning of its founding by Prophet Muhammad peace be upon him; requires renewal in dealing with the events of the Prophet's biography reading and analysis, and creative in drawing skills the Prophet ε keen to be planted and consolidation at the level of principles and values . Hence, make sure the importance of careful reading of the texts and heritage, combines reading and not divide, not unite dispersion, and make the concept of the elements of the nation's first and earlier than without consideration of sectarianism

توطئة:

قال الحق عزّ وجلّ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

المنارة للاستشارات
ww

حفلت السيرةُ النبويَّة العطرة بمواقفَ للرسول ﷺ في مواجهة أزماتٍ عاتية هزَّت المسلمين، كانت لهم بمثابة الامتحان الذي ازدادوا به صلابة وثباتا، وحدًّا فاصلاً لفَظَ المجتمعُ المسلمُ من خلالها الخبيثَ من المعدن المغشوش المتمثِّل في آفة النفاق.

وتُبيِّن القراءةُ المتأنيَّة لأساليب الرسول ﷺ في مواجهة الأزمات وتوجيهِها، أنَّ نظامَ إدارةِ الأزمات على الجوهر والأساس العلميِّ في المفاهيم الحديثة واقعٌ سبقَ أن عرفته الدولةُ الإسلامية العظمى منذ بداية تأسيسها على يدرس ولنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم؛ وبالبحث العلميِّ الدقيق في سيرته العطرة، سواءً في حياته الاجتماعية الأولى أو حياته السياسية والإدارية والحربية، سيجد المرء ما لا يعدُّ ولا يحصى من أصول منهجية لعلم إدارة الأزمات. وتؤسِّس لمجموعة المهارات التي كان يغرسها الرسول ﷺ في صحابته الكرام –ونحن من بعدهم– تحسباً لما يواجهنا من أزمات.

وعليه، تغدو دراسة الأساليب القياديَّة التي واجه بها الرسول ﷺ الأزمات التي مرت به حتما لا خيارا في وقتٍ المسلمون فيه أحوج ما يكونون إلى قراءة استبطانية لفن إدارة الأزمات، واكتساب مهاراتها.

ولأنَّ موضوعَ إدارةِ الأزمات متشعبُ الصلات، متعدِّدُ الأوجه (اجتماعية، اقتصادية، سياسية..) فقد آثرت أن أقف عند أزمة "الطائفية" المنبعثة بدورها من مختلف الأسباب (الجنس، اللون، العرق، الانتماء..)، تلك التي كانت تُثار بين الحين والآخر لتهزَّ وحدة الصف وتضعِف الكلمة.

وقد شهدَ التاريخُ الإسلاميُّ أحداثا وفتنا طائفية ألقت –ولا زالت– بظلالها على واقع التعايش بين المسلمين على الصعيد الديني والسياسي والاجتماعي، وأعمت بصائرَ –نحن أحوج ما نكون إليها اليومَ– أن ترى رصيدا حضاريا من التسامح والتآلفِ ووحدة الصف، ما يعدُّ سببًا مهمًّا في استقرار الأوضاع، واجتماع الكلمة، وبلوغ مستوى راقٍ من التعايش والقبول بالرأي الآخر.. طلبا لوحدة الصف وتحقيقا للقوة المنشودة.

المنارة للاستشارات
ww

وما من شك أنَّ أيَّ تجمع بشريٍّ لم يكن خُلُوًّا من التنوع والاختلاف الذي فطر الله الخلق عليه، ولن يكون بحال نسخةً مكررة من الفكر والرأي والطموح ومستوى تقدير المصالح والمفاسد، إذ ذاك مغاير لما طبع الله عليه البشر؛ لكن الفارق الجوهريَّ أنَّ علامة النجاح في بعض المجتمعات اتخاذُها لهذا التنوع (الجنس اللون العرق المذهب..) منطلقا للتكامل والتآلف، لا للافتراق والتخالف، من خلال إدارة أزمة الطائفية والتحزب، وتفعيل خلُق التسامح وبثِّ ثقافة القبول بالآخر، خدمةً لهدف مشتركٍ، هو استقرارُ الأمة وأمنُها وازدهارُها؛ حتى إذا ما تخلت عن هذا المبدأ كانت الخطوة نحو النكوص بعد النهوض.

ويهدف المقالُ إلى إبراز **معالم القيادة عند الرسول ﷺ في مواجهة أزمة "الطائفية"، وتنمية هذه المهارة لدى جيل الصحابة الكرام**؛ مواجهةً لما كان اليهود والمنافقون يضربون على أوتاره وينفخون في رماده؛من خلال استنطاق أحداث ووقائع في السيرة النبوية العطرة.

ويتطلَّب هذا النوع من القراءة للسيرة النبوية تجديدا في تحليل مواقف التعامل مع بذور "الطائفية" كما وقعت زمن الرسول ﷺ بعد حصرها، وإبداعا في استخلاص المهارات التي كان النبي ﷺ حريصا على غرسها وترسيخها على مستوى المبادئ والقيَم. ويستدعي منَّا الأمرُ كذلك توظيفا حيويا للوسائط الإعلامية التي أزكمت أنوفا بثقافة الحرب على حساب السلم، وضجَّت أسماعا بتقديم المذهبية المتعصبة والحزبية الضيقة على حساب سماحة الإسلام وسموِّ مقاصده واجتماع كلمته، حتى مع وجود التنوع.

والإشكال الذي ينطلق منه المقال هو:

ما معالم القيادة عند الرسول ﷺ في مواجهة إزَم "الطائفية"، وما المهارات المكتسبة المؤسِّسة لتعزيز وحدة الأمة وتغذية ثقافة القبول بالآخر؟

المنارة للاستشارات

أولا: في الحقل المفاهيمي:

1. الأزمة:

في اللغة: **الشدَّةُ** والقحطُ. يقال أصابتهُ مُسنَةٌ أَزَمَتْهُ مْأَزْماً، أي اسْتأْصَلَتْهُمْ. وأَزَمَ علينا الدهرُ يَأْزِمُ أَزْماً، أي **اشتدَّ** وقل خَيره.[1] وجمعها إِزَمٌ، [2] وأُزوم، قاله ابن الأعرابي؛[3] ولم تذكر مصادر اللغة الجمع على أزمات، إلا ما ورد من قول كعْبِ بن مالك: تَلوذُ البُجودُ[4]بأَذْرائِنا ... من الضُّر ّفي أَزَماتِ السِّنِينَا[5]

وعُرِّفت في الاصطلاح بأنَّها: "تهديدٌ خطيرٌ أو غيرُ متوقَّع يطالُ استقرار الأفراد والجماعات والدول، ويصعب معها اتخاذُ القرار المناسب".[6] ويحدد قاموس WEBSTER الأزمة بأنها فترة حرجة أوحالة غير مستقرة تنتظر حدوث تغيير حاسم.

2. إدارة الأزمات:

هي: "فنُّ إدارة الأزمة، والسيطرة على توجهاتها، من خلال رفع كفاءة نظام صنع القرار، على المستوى الفردي أو الجماعي، استعداد لمواجهة الأحداث والتغيرات المفاجأة.[7]

ومن حيث المبدأ، فإنَّ للإسلام نماذجَ وحلولاً في إدارة الأزمات، تحصَّل مخططاتُها العمليَّة وتُستوحى من قراءة واعية للنصوص النبويَّة التي تتضمَّن أحداثا مشابهة سنورد نماذج منها مع قراءتها من زاوية الموضوع، باعتبار هذه النصوص مرجعيَّة المسلم في استلهام الحلول المناسبة لإدارة الأزمات؛ وهذه النصوص تتضمن من الغزارة ما تُوجِد لكلِّ حالة لبوسَها، وإنما السرُّ والتحدي **القراءة الواعية لمثل هذه النصوص.**

هذا وإنَّ للحلول المحصَّلة معالِمُ كبرى، أساسها اعتماد الكتاب والسنة مرجِعًا ومنطلقا لاسترواح الحلول منها، وعدم الاقتصار أو الإغراق في الحلول المستوردة المصاغة أساسا بمرجعية غير إسلامية؛ ومن المهمِّ جدا أن يتبنى المجتمعُ المسلم مخطَّطًا محكما لتكوين قادة لهم الكفاءة

المنارة للاستشارات
ww

العالية في إدارة الأزمات، كفاءةٌ فاعلة تستند إلى العلم والخبرة المتراكمة والذكاء وسُرعة البديهة والقدرة على التأثير في الأفراد، والقدرة على الاستفادة من علوم الآخرين وخبراتهم وتطويعها، والقدرة على الموازنة الموضوعية بين البدائل المتاحة واختيار أقربها لحلِّ الأزمة.

3. **الطائفية**:

الطائفيَّةُ في اللغة، مصدر صناعي مأخوذ من الطائفة؛ والطائفةُ الجماعة من الناس، وقيل الرجل الواحد إلى الألف.[8] وفي الحديث "لَاتَزَ الُطَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّيُ قَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ".[9]

ومن المفهوم اللغوي يستمدُّ التعريف الاصطلاحيُّ معناه؛ فالطائفة مجموعةً من البشر، تتحرك -تطوف أو تدور- حول محور واحد. بمعنى لها **جزئية معينة**، تكون قد اختارتها وتعصَّبت لها أو تبنتها مقولةً أو مذهباً أو رأياً، وبدأت تكرِّس جهودها لإبرازها على **حساب مشترَكات مع الكلِّ** الذي تنتمي إليه.فهناك مثلاً أمةٌ مسلمة، وهناك طوائف داخل هذه الأمة، فالطائفة أحياناً تتجاوز أهمية الانتماء إلى الأمة لتركِّز على قضايا محدَّدة تكون قد تبنتها، فقد يفعل ذلك من ينتسب إلى هذا المذهب أو ذاك، هذه الفرقة أو تلك الطائفة.

ويسمى طائفيا إنسانٌ جعل ما التزمتُه الطائفة أو تبنَّته أعلى من المشترَكات التي مع الأمة، ويعطيها من الاهتمام أكثر مما يعطي لتلك المشترَكات، وبالتالي يصبح رغم اتصاله بجسد الأمة الكبير يكاد ينفصل عنها. ومن هنا يبرز التعامل السلبي مع الغير، بأن تنعت طائفةٌ طائفةً أخرى ببعض الأوصاف المهينة أو غير اللائقة أو ربما أوصاف منبوذة مثل التكفير والتبديع والتفسيق.وهذا هو مصدر الخطر فيما هو طائفي اليوم.[10]

ولا إشكال في الطائفة والجماعة، فمن شأن التنظيمات البشرية أن تنتظم في شكل مجموعات (عشائر، قبائل، مذاهب..)، لكن الإشكال في التعصب والانتصار بحق أو بغير حق إلى هذا التجمع.[11]

المنارة للاستشارات
ww

لكن، عبر التاريخ الطويل للبشرية، اختلق الناسُ مشكلاتٍ سبُبها التعامل السلبيُّ مع مظاهر الاختلاف، وما الطائفية إلاَّ شكلٌ من أشكال التمييز، مثله مثل العنصرية والعرقية والشوفينية والطبقية والجنسية وغيرها من الأشكال الأخرى. وتختلف الطائفية عن كلِّ هذه الأشكال في الأساس الذي يقوم عليه هذا التمييز؛ فإذا كانت العنصرية تقوم على اللون، والعرقية تقوم على العرق، والشوفينية تقوم على الهوية القومية، والطبقية على الموقع الذي يتخذه الفرد أو الجماعة في الهرم الاقتصادي الاجتماعي، والجنسية على أساس الجنس أو النوع، فإن الطائفية تقوم على أساس المعتقد، سواءً كان دينيا أم أيديولوجيا.

على أنَّ الأصل في الإسلام أنَّه لم يعرف مصطلح **الأقلية**، ومن ثمة لم يعرف مصطلح **الطائفية**، بل في الإسلام مفهوم **الأمة**؛ وفي **داخل** هذه الأمة **تنوع واختلاف وتمايز**، التنوع قد يكون تنوعاً **دينياً**، وفي الشرائع، وقد يكون تنوعاً **لغوياً**، أي قومياً، وقد يكون تنوعاً في **الأعراق والإثنيات**، وكلها آية من آيات الله سبحانه وتعالى. إذن التنوعٌ داخل الأمة هو الموقف الإسلامي الذي يجعل كل هذه الألوان من التنوعات شيء طبيعي بل **سنة** من سنن الله الذي لا تبديل لها ولا تغيير ولا تحويل من وجهة نظر الفكر الإسلامي.

وشتان بين الدين الإسلامي كمبادئ وتعاليم اعترف بالطائفة والجماعة مهما كان مستندها (لغة، جنس، عرق..) والممارسة التي اشتطت أحيانا كثيرة في التعامل مع "الطائفة"، فأورثت لنا "الطائفية"، وهي ما يتجلى في حصيلة الفكر والتراث والتاريخ الإسلامي خاصة والإنساني عامة..، فإن كانت تعاليم الدين ثابتة ناصعة، فإن الفكر الإسلامي كممارسة وفهم للدين، له حصيلة من التراث والتاريخ قد تضيق ذرعا بالاختلاف، وأحيانا تصادَر حرية الكلمة والفكر، وتلاحق آيات الاختلاف في الجنس واللغة والعرق والمذهب. وغالبا ما تقتات كثير من الإحن والفتن المذهبية على الموروث السابق من الطائفية، بشتى أنواعها.

المنارة للاستشارات
ww

والعالم الإسلامي كما نشهده اليوم متنوِّعُ الأجناس والأعراق، متعدِّدُ الطوائف والمذاهب، قد خرج من دائرة التنوُّع الصحِّي أو الاختلاف السنني إلى الظاهرةٌ المرضية لكون الظاهرة "تجاوزت الحدود الصحية للاختلاف الذي يندرج تحت مفهوم التنوع ودخلت في اختلاف التضاد ومحاولة نفي الآخر".[12]

وما نشهده اليوم من عنف دموي يتغذى من أسس مذهبية وطائفية أمر لا يخفى على من يتابع الأحداث في كثير من دول الإسلام، وإن لم يتدارَك علماءُ الأمة ومفكروها وساستُها وعقلاؤها هذا المفهوم المرضي للمسألة الطائفية والمذهبية، ربما سيؤدي اتساع الشرخ في الظاهرة إلى **انتهاء مفهوم الأمة** والقضاء على جميع الروابط التي تربط بين أجزاء الأمة المسلمة، ويصبح الناس مجرد طوائف يلعن بعضها بعضا، ويرجم بعضها بعضا. ومن هنا تتأكد أهمية لقراءة واعية للنصوص والتراث، قراءةٌ تجمع ولا تفرق، توحِّد ولا تشتِّت، وتجعل من مقومات مفهوم الأمة أسبق وأولى بالاعتبار مما دونه من الطائفية والمذهبية.

واليومَ، إذ يشهد العالم الإسلامي مثل هذه التموجات الجسام، والأحداث العظام من مذهبية متعصبة، وطائفية مقيتة، كان لزاما عليه أن نستنطق نصوص الوحي النبوي ونعيد قراءة هذه النصوص قراءة هادية، تستنطق ما فيها من مهارات القيادة وإدارة الأزمات، وكلنا ثقة أن الرسول ﷺ وهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة، قد تركنا على المحجة البيضاء، في جملة نصوص ثبتت، تشع تميزا وأصالة في توجيه الجماعات إن هي اتفقت أو اختلفت، وعلى ذلك ربى صحابته الكرام، ونحن من بعدهم.

ثانيا: قراءة لبواعث الطائفية في نصوص السنة: اللون، الطبقية الاجتماعية، الجنس..

الإسلامُ كلمةُ الله الجامعة، وديـنُ الله إلى الناس كافة، ورحمتُه المسداةُ إلى الخلق عامة؛ استظلَّ الناس بعدله، وتفيَّأوا حكمةَ تشريعه؛ وقد جعل الله ﷻ الانتماء لهذا الدين، وهو الدين الحق، معيارَ التفاضل، من غير أن يعنيَ ذلك التفاخر، فالله ﷻ وحده أعلم بمن اتقى؛ وكلُّ اسمٍ بعد اسم الإيمان هو لغوٌ، بل هو اسم فسوق، وبئس الاسمُ، فما بعد الحقِّ إلا الضلال. بذلك

المنارة للاستشارات
ww

بنى الإسلامُ قاعدة الأمَّة ووحَّدها تحت راية التوحيد، وحطَّ أسماءً وضعها الناس واختلقوها، استندت إلى جنس أو لون أو عرق.. أثقلوا بها كواهلهم، وشتتوا بها جمعهم، وأضعفوا بها قوتهم، اتخذوها مرقاة للتفاضل فيما بينهم، وما صحَّت أن تكون حقا تكون معيارا للتفاخر، وكلُّها منابت "للطائفية" في المجتمعات، ومنابعُ للفرقة والتشتت والفتن، وتلك هي الحالقة للدين، لما تورثه من محرمات شرعية.

وترشدنا نصوصٌ من السنة النبويَّة، إلى الوقوف عند بواعث الطائفية التي تفتِك بالمجتمعات، ومنها نستخلص مجموعة قواعد، تضع الناس أمام حقائق تحترم إنسانيتَهم، ولا تلغي خصوصياتهم الإثنية، وتعتبر حريتهم الفكرية.. وهي بمجموعها أفضل تشريع للجماعة البشرية. وجملة القواعد المستخلصة، هي:

1. **الناس أصلٌ واحد، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى**:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" إِنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ.لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَو ْلَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتِنَ"[13]

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: "الْعُبِّيَّةالْكِبْرِوَالنَّخْوَةِوَأَصْلهمِنْالْعَبّوَهُوَالثِّقَل، الناس سواسي وكلهم إلى التراب أصله، فلا مكانة للفخر بالنسب".[14]

والحديثُ دالٌّ صريح على احترام إنسانية الإنسان؛ وكلُّ تصنيف للناس يدعو إلى التفاخر والتفاضل على أساس من اللون أو العرق أو الجنس فهو باطل، ما دام الأصل واحدٌ من تراب. وإنما معيار التفاضل والخيرية هو التقوى، تصديقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وهو ولاء مشترك لمن خلق الخلق أجمعين، يستوي في الاعتراف بذلك المؤمن وغيره، ﴿وَلَئِنْ

المنارة للاستشارات
ww

سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾. وتضمن الحديث أيضا وعيدا شديدا لمن ينحو هذا الطريق المفضي إلى التفرق والتشرذم وإضعاف المجتمع، ويشتت الشمل.

2. الناسُ سواسي، ولا عبرة لجنس أو للون أو لعرق:

روى الإمام أحمد قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى"[15]

ووجه الدلالة من الحديث أنَّ النبي ﷺ قد ثبَّت أركان استقرار المجتمعات، ورسَّخ من عوامل قوتها ونهضتها، بالتحذير من منابت الفرقة والطائفية على أساسٍ من الجنس (عربي/أعجمي)، أو على أساس اللون (أحمر/أسود)، فذلك مما يدعو إلى التحزب والتعصب وتقسيم المجتمع إلى طوائف، وبالتالي النزاع فالفشل وذهاب الريح، وصدق الله العظيم ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ قال العلامة ابن عاشور: "وإنّما كان التنازع مفضياً إلى الفشل؛ لأنّه يثير التغاضب ويزيل التعاون بين القوم، ويحدث فيه من يتربّص بعضُهم ببعض الدوائرَ، فيَ حدِث في نفوسهم الاشتغال باتّقاء بعضهم بعضاً، وتوقُّع عدم إلفاء النصيرعند مآزق القتال، فيصرف الأمّة عن التوجّه إلى شغل واحد فيما فيه نفع جميعهم، ويصرف الجيش عن الإقدام على أعدائهم، فيتمكّن منهم العدوّ". ومن اللافت للانتباه أن توجيه النبي ﷺ كان في مناسبة جامعة هي حجة الوداع، بكل ما تعنيه المناسبة، من اجتماع الناس من كل طيف ولون، مع ما فيها من تثبيت معالم الإسلام في أواخر خطبه وتوجيهاته صلى الله عليه وسلم.

3. كلُّ نصرة في ظُلم هي من العصبية:

عَنْ بِنْت وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ أَنَّهَا سَمِعَتْ أَبَاهَا يَقُولُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعَصَبِيَّةُ؟قَالَ: "أَنْتُ عِين َقَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ".[16]

المنارة للاستشارات

الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، والنصرة في غير ما أمر الله هي من أوجه الظلم المنهي عنه؛ وبهذا فالحديثُ مفيدٌ في تحديد معنى "الطائفية"، من خلال ضبط مفهوم التعصب للانتماء، فليس عيبا أن يكون للإنسان انتماء، له لون أو لغة أو مذهب لم يختره لنفسه، لكن الانتصار **بغير حقٍّ** لهذا الانتماء، هو عين ما نهى عنه النبي ﷺ، ويتجلى ذلك في سلوك سبُل الظلم والتعدي حميَّةً وجاهلية. وعدم قبول الحق، وغمط أهله، ليس لشيء إلاَّ لحزبية أو طائفية أو مذهبية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد روى أبو داود في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له: " أمن العصبية أن ينصر الرجل قومَه في الحق؟قال: لا. قال: «ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه في الباطل». وقال: «خيركم الدافع عن قومهم الميأثم». وقال: «مثل الذي ينصر قومه بالباطل كبعير تردى في بئر فهو يجر بذنبه». وقال: «من سمعتموه يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوهبهن أبيه. ولا تكنوا». وكلما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن: من نسب أو بلد، أو جنس أو مذهب، أو طريقة: فهو من عزاء الجاهلية.[17]

وقد عدَّ بعضُ الفقهاء "العصبيةَ" فِي مَوَانِعِ قَبُولِ الشَّهَادَةِ، فعدُّوا كُلَّ وصْفٍ أَوْ فِعْلٍ مُضَادٍّ لِلْعَدَالَةِ أَو لِلْمُرُوءَةِ، ومنها الْعَصَبِيَّةُ؛وَهُوَ أَنْ يُبْغِضَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ؛لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ أَوْمِنْ قَبِيلَةِ كَذَا.[18]

4. التعيير وإثارة النعرات من صفات الجاهلية:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: "رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدً او عَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا فَقُلْتُ لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ فَقَالَ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ وَكَانَتْ أُمُّهُ **أَعْجَمِيَّةً** فَنِلْتُ مِنْهَا فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي أَسَابَبْتَ فُلَانًا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ **جَاهِلِيَّةٌ**.قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ قَالَ نَعَمْهُمْ إِخْوَانُكُمْ

المنارة للاستشارات
ww

جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُم فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنْ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ"[19]

قال ابن حجر في الفتح: "وَفِي رِوَايَة "قُلْت لَهُ يَا **اِبْن السَّوْدَاء**"، وَالْأَعْجَمِيّ مْن لَا يُفْصِح بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيّ سَوَاءكَانَ عَرَبِيًّا أَوْ عَجَمِيًّا".[20]

ووجه الدلالة من الحديث أن النبي ﷺ قد سدَّ منفذا من منافذ التعصب والطائفية، حين عالج موقف أبي ذر الغفاري رضي الله وما كان من أمر تعيير الرجل وغمزه بمناداته بغير لقب الإسلام، (أعجمية/ابن السوداء)، وإن اختلفت الروايتان، إحداهما تعيير بالنسب (أعجمية)، والأخرى باللون (ابن السوداء)، فإن النبي ﷺ قد نسب الفعل إلى الجاهلية، بكل ما تحمل الكلمة من آفات، لأن التفاضل والمفاخرة كان في العرب مقيتا، وجاء الإسلام ليسوي بين جميع الناس. ولم يشفع للصحابي الجليل، مكانته، وإنما نبهنا النبي ﷺ إلى هذه الآفة أن تستشري بين الناس، فتوقع المؤمنين في مشقة وعنت، لذلك عالجها في مهدها.

ومن الغريب أن أغلب ما يتعاير عليه الناس، ويضعونه مقياسا للتفاضل ومعيارا للتفاخر هو مما قدره الله تعلى وقضاه، وليس للإنسان فيه دخل، فلا الإنسان اختار لونه، ولا منطقه، ولا منطقة ولادته، ولا انتماءه إلى قبيلة فلان أو بني فلان.

5. **ليس من الإسلام القتالُ حمية وتعصبا**:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَا تَمَاتَيِتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ [21]يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَو يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ".[22]

والحديث جليل القدر في استئصال بلية من بلايا الطائفية، وهو أن تسيل الدماء ويكون القتال حمية وتعصبا كما هو حال التنادي **للاقتتال الطائفي**؛ فالظلم والتعدي يأخذ أشكالا كثيرة، قد يكون ظلما لفظيا، وقد يتطور إلى الاعتداء الجسدي، ومن مستلزماته التطاول على

المنارة للاستشارات
ww

الأموال والأعراض. لذلك جاء وعيد النبي ﷺ بأن هذا النوع من القتال عواقبه وخيمة ومآله مآل الميتة في الجاهلية. قال الإمام النووي في شرحه على مسلم (تَحْت رَايَة عِمِّيَّة) "هِيَ الْأَمْر الْأَعْمَى لَيْسْتَ بِين وَجْهه، كَذَا قَالَهُ أَحْمَد بْن حَنْبَل والْجُمْهُور، قَالَ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ: هَذَا كَتَقَاتُلِ الْقَوْم لِلْعَصَبِيَّةِ.[23] كِنَايَة عَنْ جَمَاعَة مُجْتَمِعِينَ عَلَى أَمْر مَجْهُول لَا يُعْرَف أَنَّهُ حَقّ أَوْ بَاطِل وَفِيهِ أَنَّ مَنْ قَاتَلَتَ عَصُبًا لَا لِإِظْهَارِ دِين ولَا لِإِعْلَاءِ كَلِمَة اللَّهوَ إِنْ كَانَ الْمَعْصُوب لَهُ حَقًّا كَانَ عَلَى الْبَاطِل. وتلك ظاهرة تشهدها كثير من أعمال العنف التي تجر مئات الشباب إلى أعمال إجرامية، وتخريب للمتلكات الخاصة والعامة، وحراكهم جماعيا في أمر عماء، لا يدري كثير منهم ما يحركهم، وللإعلام في ذلك الدور الكبير في التعمية، ودفع الجماهير إلى أعمال من غير هدى.

6. كل قتال في غير الجهاد باطل ومَيْتَتُه جاهلية:

ورى الإمام مالك في الموطأ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ".[24]

قال الإمام الباجي في المنتقى، قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ"الْكَفَالَةُ الضَّمَانُ وَإِنَّمَا أَضَافَ الْكَفَالَةَ إِلَى الْبَارِئِ فِي هَذَا الْعَمَلِ لِأَنَّهُ أَوْفَى كَفِيلٍ عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ لِشَأْنِ الْجِهَادِ وَالتَّصْحِيحِ لِثَوَابِ الْمُجَاهِدِ وَقَوْلُهُ "لَاي خْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ"يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ خُرُوجُهُ فِي جِهَادِهِ خَالِصًا لِلَّهِ تَعَالَى لَا يَشُوبُهُ طَلَبُ الْغَنِيمَةِ وَلَا **الْعَصَبِيَّةُ لِلْأَهْلِ والْعَشِيرَةِ** وَلَا حُبُّ الظُّهُور وَ لَا سُمْعَةٌ وَلَا شَيْءٌ مِنْ الْمَعَانِي غَيْرِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا.[25]

خلاصةُ القول أنَّ الولاءَ والنصرة لكلمة التوحيد، ولا شيء يُقدَّم عليها؛ وما سوى كلمة التوحيد، من انتماء، أو تصنيف للناس، أو قتال.. فكلُّه يدخل في مفهوم "الطائفية" عندما

المنارة للاستشارات
ww

يكون التعصب له ومقدم على كلمة التوحيد؛ وطبعا من غير أن يعني ذلك إكراه للناس في دينهم، فله أحكامه الخاصة، أو أن يعني إلغاء للخصوصيات التي نشأ الناس عليها، من قبيلة أو عشيرة أو حِزب، فهو ما أقرَّه الوحيُ ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، لكن شرط أن تكون لما أراده الله تعالى، للتعارف لا للتعارك، وأنَّ المحذور هو أن تعلوَ هذه الأخيرة على الولاء الأول الذي هو للدين. وجملة القواعد المستخلصة هي:

1. **الناس أصلٌ واحد، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.**
2. **الناس سواسي، ولا عبرة لجنس أو للون أو لعرق**
3. **كل نصرة في الظلم هي من العصبية**
4. **التعيير وإثارة النعرات من صفات الجاهلية**
5. **ليس من الإسلام القتال حمية وتعصبا.**
6. **كل قتال في غير الجهاد باطل وميتته جاهلية**

ثالثا: رسمُ معالِمِ الدولة وسيادَتِها في ظل تثبيت مفهوم "الأمة"

من المعلوم أنَّ مرحلة المدينة تمثِّل التأسيسَ الحقيقيَّ **لمفهوم الدولة** بالمعنى الحديث، وهو متطلَّب يؤسس لمفهوم **المواطنة**، ويجعل الناس سواسي أمام الحقوق والواجبات، بغض النظر عن مشاربهم وانتماءاتهم الدينيَّة أو العرقية أو الجنس؛ فالكلُّ أمام الحق والعدل سواء، لهم من الحقوق ما عليهم من الواجبات. ومن هنا جاء وثيقة المدينة، التي تؤسس عمليا لمفهوم **الأمة**، ذلك الصرح الشامخ الذي يجمع الناس تحت راية التوحيد، والتي تعود إليها الكلمة والقوة والغلبة، من غير أن يعني ذلك إكراه الناس في دينهم، ومن غير أن يعني ذلك إلغاء الخصوصيات، من قبيلة وعشيرة، وإنما الولاء والنصرة لكلمة التوحيد، ولا شيء يقدم عليها.

وليس بخافٍ تنوع خريطة السكان في المدينة، فقد كان فيهم من الجماعات والانتماءات والحساسيات ما يجعل تأليفهم على مظلة واحدة أمرا صعبا إن لم يكن

المنارة للاستشارات
ww

مستحيلاً، ومع ذلك فقد جمعَ دستورُ المدينة كل هذه الأطياف، وضمَّ كل الحساسيات، وتحت مفهوم "**الأمة**" الجديد والذي كان تحت مظلة التوحيد، ذوت كلُّ عصبية وكلُّ انتماء وطائفية؛ وانزوت التقسيمات الأخرى ولم تُلغ، بمعنى أنها وُظفت التوظيف الإيجابي ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، وغدا مفهوم الأمة مهمينا على ما سواه (الأوس/الخزرج؛ المسلمون/اليهود/النصارى؛ بنو النجار/بنو عوف ..)؛ وضمنت المواطنة الجديدةُ المساواةَ والعدالةَ والحقوق الإنسانية التي هي من جوهر الأديان السماوية، والقاسم المشترك والحبل السري الذي يربط بينها هو مقاومتها للظلم والطغيان والاستبداد. وعندما أمر النبيُّ ﷺ صحابته المستضعفين بالتوجه إلى نجاشيِّ الحبشة، قال عبارته التي تصلح أن تكون قاعدة أزلية للتشريع الإنساني "لأنه لا يظلم في بلاده أحد"، لم يذكر صلى الله عليه وسلم دين النجاشي ولا طائفته ولا عرقه في الأسباب.

وغنيٌّ عن القول أنَّ لمَّ الشتات واجتماع الكلمة لم تكن ثمرة سهلة القطاف، أمام مجتمع عرف التمزق والتشرذم والحروب الدامية، والنعرات التي لا تكاد تهدأ حتى تنبعث من جديد. **وتشكل حالة الأوس والخزرج، أنموذجا بارزا برزت فيه الرسول ﷺ للقضاء على حالة الاحتقان والتأزم الطائفي فكيف ذاك؟ وما المهارات المستفادة التي يمكن إسقاطها على أي أزمة طائفية، من منطلق مذهبي أو عرقي أو جنسي.**

تتفق كلمة أغلب المفسرين أن المقصود بالآية الكريمة ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: 63) هم الأوس والخزرج، الذين يمثلون قمَّة التناحر على الأساس الطائفي. قال العلامة القرطبي: "وكانت ألُّف القلوب مع العصبية الشديدة في العرب من آيات النبي صلى الله عليه وسلمو معجزاته، لأن أحدهم كان يُلطَم اللطمة في قاتِل عنها حتى يستفيدها؛ وكانوا أشدَّ خلق الله حميَّة، فألف الله بالإيمان بينهم، حتى قاتل الرجل أباه وأخاه بسبب الدين".(26)

المنارة للاستشارات

ويشهد لكلامه ما قاله العلامة الشوكاني أيضا: "وقال جمهور المفسرين: المراد الأوس والخزرج، فقدكان بينهم عصبية شديدة وحر وبعظيمة، فألف الله بين قلوبهم بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: أراد التأليف بين المهاجرين والأنصار، والحمل على العموم أولى، فقد كانت العرب قبل البعثة المحمدية يأكل بعضهم بعضاً ولايحترم ماله ولادمه، حتى جاء الإسلام فصاروا يداً واحدة، وذهب ماكان بينهم من العصبية.والمعنى أنَّ ماكان بينهم من العصبية والعداوة قد بلغ إلى حد ّلا يمكن دفعه بحال من الأحوال، ولو أنفق الطالب له جميع ما في الأرض لم يتم لهما طلبه من التأليف، لأن أمرهم في ذلك قد تفاقم جدّاً".[27]

إنَّ السرَّ كامن في تثبيت أركان الدولة القوية المتماسكة بالبناء لمفهوم **الأمة**، ذلك المفهوم الخطير الذي انهار أمام حبائل الطائفية والعصبية، فأصبح الولاء للمذهب مقدم على الولاء للأمة. ولم يكن الوصول إلى تكوين الصحابة الكرام على تقديس مفهوم الأمة، والأخذ بمبدأ الوحدة ونبذ الاختلاف إلا بعد أن انهارت أسوار التسميات الجاهلية، وجمعت لواء الإسلام أبا بكر **العربي**، وسلمان **الفارسي**، وصهيب **الرومي**، وبلال **الحبشي**. وبترسانة من الأحاديث تحطمت كل طائفية مقيتة على صخرة التوحيد.

ويبقى هذا السؤال، أكان النبي ﷺ متفيِّئا ظلال الأمة الواحدة؟ والجواب كلاَّ، فاستهداف الأمة في وحدتها، ومحاولاتُ تشتيت صفها، لم تهدأ يوما هذا من زاوية التهديد الخارجي، يضاف إليه ما طبع الله عليه الأنفس من التغاير والاختلاف، سبب داخلي، وقد يأتلفان ضدَّ الوحدة، ويكون أحدهما أداة للآخر وإن غير قصد؛ بمعنى قد يكون المؤمن أداة بيد غيره حتى من غير أن يشعر، ويكون ذلك لما تكون حظوظ النفس أو الجماعة الضيقة تعلو على مفهوم الأمة وتهددها. وبالمحصلة فإن: **وحدةُ الأمة مطلبٌ عزيزُ المكسب، وثمرةُ جهدٍ مستمِرٍّ، في مواجهة أسباب التفرق ومنها الطائفية.**

وتوضيحا للفكرة، نورد نماذج من إزم الطائفية، كما حدثت زمن النبي ﷺ، علَّها نعتبر، ونقتفي حلولا لأزماتنا المعاصرة.

المنارة للاستشارات
ww

رابعا: نماذج من أزمات "الطائفية" في عهد النبي ﷺ، وكيفية إدارة النبي ﷺ للأزمة:

في ظلِّ البناء لمفهوم "الأمة" المستظلة براية التوحيد، وقد خلصنا إلى بعض قواعدها، فليس بخافٍ أنَّ هذا المكسب لن يبقى في أمان دوما، فلن يسكت عنه الحاقدين على الإسلام، من أولئك الذين فقدوا نفوذا، أو ضاعت لهم مصالح، وهم كُثُر في كلِّ زمان ومكان، أولئك الذين عبَّر عنهم القرآن الكريم "**الملأ** من قومه" في عديد من قصص الأنبياء، ويمثلون عادة الأشراف والوجهاء، أصحاب المصالح والنفوذ، يسمون أنفسهم سادة وعليةً، لكنهم عقبةُ الإصلاح في تاريخ الدعوة، يقفون حجرةً عثرة في سبيل إحقاق الحق وبسط العدل.

ووقوفا عند نماذج من أزمات الطائفية التي وقعت في عهد رسول الله ﷺ، نورد نصوصا مما نقلتها كتب السنة والسيرة، لتنقل لنا –وعلى المباشر– أحداثا ووقائع تتصل بأزمة "الطائفية" التي كان تثوَّر الحين والآخر، في زمن الرسول ﷺ؛ وفي وقوع تلك الفتن حكم جليلة، ومواعظ بليغة، تفيدنا –إن نحن أحسنا قراءتها– من رسول الله ﷺ كيفيَّة إدارة الأزمات، وهي مما ابتليَ به العالم الإسلاميِّ. ولعلنا نجد عزاء لأنفسنا حين نعلم أنَّ زمنًا لم يكن خلوا من آفة "الطائفية"، لوجود من يعكر صفو التسامح والوئام دوما. فلنجدد قراءة هذه النصوص قراءة متأنية، بغية استخلاص منهج الرسول ﷺ في إدارة أزمة الطائفية.

وسنعتمد طريقة عرض نص الحادثة محل الشاهد كما ترويها كتبُ السيرة العطرة، ونجمل الحادثة في عنوان رئيس يتصل بأخطبوط الطائفية، ثم نقف بعد ذلك عند بعضِ مفاصل الرواية بما يفيدنا في ترجمتها إلى عبر تستفاد وتستخلص.

الحادثة الأولى: (لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) أو فتنةُ الأصيل والدخيل على المدينة

ذكر ابنُ هشام في سيرته، وصاحب "الروض الأنف" أنموذجا من فتنة طائفية وقعت زمن الرسول ﷺ، عقب غزوة بني المصطلق، وبالرغم من أنَّ المسلمين كانوا في حرب مع غيرهم، إلاَّ أن صفهم لم يخلُ من معدنٍ مغشوش (النفاق) يشوِّش عليهم صفاءهم واستقرارهم؛ كذلك هو الأمر في كل زمن.

المنارة للاستشارات
ww

وهذا جزء من النص: "فَبَيْنَا رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ وَرَدَتْ وَارِدَةُ النّاسِ وَمَعَ عُمَر ِبْنِ الْخَطّابِ أَجِيرٌ لَهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، يُقَال ُلَهُ جَهْجَاهُ بْنُ مَسْعُودٍ يَقُودُ فَرَسَهُ فَازْدَحَمَ جَهْجَاهٌ وَسِنَانُ بْنُ وَبَر ٍالْجُهَنِيّ حَلِيفُ بَنِ يعَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ **عَلَى الْمَاء ِفَاقْتَتَلَا**، فَصَرَخَ الْجُهَنِيّ **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ**، وَصَرَخَ جَهْجَاه ُ**يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؛فَغَضِبَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ أُبَيّ ابْنُ سَلُولَ وعِنْدَهُ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ** غُلَامٌ حَدَثٌ، فَقَالَ أَوَقَدْ فَعَلُوهَا، قَد ِنَافَرُونَا **وَكَاثَرُونَا فِي بِلَادِنَا**، وَاَللّهِ مَا أَعُدّنَا وَجَلَابِيبَ قُرَيْشٍ إلّا كَمَا قَالَ الْأَوّلُ **سَمّنْ كَلْبَك يَأْكُلْك**، أَمَا وَاَللّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إلَى الْمَدِينَةِ **لَيُخْرِجَنّ الْأَعَزّ مِنْهَا الْأَذَلّ**. ثُمّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ **هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ** أَحْلَلْتُمُ وهُمْ بِلَادَكُمْ وَقَاسَمْتُمُ وهُمْ أَمْوَالَكُمْ أَمَا **وَاَللّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُ مْمَا بِأَيْدِيكُمْ** لَتَحَوّلُوا إلَى غَيْرِ دَارِكُمْ. فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ فَمَشَى بِهِ إلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ عَدُوّهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ، فَقَالَ مُر ْبِهِ عَبّادَ بْنَ بِشْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ فَقَال َلَهُ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ **فَكَيْفَ يَاعُمَرُ إذَا تَحَدّثَ النّاسُ أَنّ مُحَمّدًا يَقْتُل ُأَصْحَابَهُ**، لَا وَلَكِنْ **أَذّنْ بِالرّحِيلِ** وَذَلِكَ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَرْتَحِلُ فِيهَا، فَارْتَحَلَ النّاسُ...وَإِنّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ **لِيَشْغَلَ النّاس َعَنْ الْحَدِيثِ** الّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ حَدِيث ِعَبْدِ اللّهِ **بْنِ أُبَيّ**".[28]

العبر الجزئية من النص:

1. (**اقتتلا على الماء**): مهما تغيَّر الزمان أو المكان فلن تعدم "الطائفية" أسبابا لها لكي تثور، ولا يحتاج الأمر إلاَّ لأرضيَّة خصبة تستجيب، لدعاوى الجاهلية، وأسباب تحرُّك النعرات الطائفية أكثر من أن تحصى، وفي حروب المياه سبب حاضرٌ **دوما**.

2. (**يا معشر الأنصار**..)؛ أو (يا بني فلان..): عادة ما توظِّف الفتن الطائفية إيقاظا لنخوة نائمة، وتنادٍ بألفاظ فيها إلهاب للعاطفة، وتغييب لسلطان العقل، ولا تستأسد هذه الألقاب ولا تتحرَّك هذه النعرات إلا في ظل ضُعف مفهوم الأمة **الجامع** (**أمة التوحيد**).

المنارة للاستشارات
ww

3. (**فَغَضِبَ ابنُ سلول**): يعدُّ الغضبُ بدايةَ عاصفةِ الفتنة، وعادة ما تثير الحوادثُ البسيطة حمية مرضى القلوب سريعا، وتُظهِرهم على طبعهم الفاسد، ولافتعال الأزمة تُضخَّم أتفهُ الأسباب، وقد يُعمَد إلى إحياءِ جراحاتٍ وفتن قديمة ليُعاد تسويقها بشكل يحيي مَواتها، ويبعث نارا من رمادٍ بعد سنين. يستغلُّ كلُّ ذلك لحاجات في نفس محرِّكي الفتن؛ وقد يتفنَّن المستفيدون من الفتن في تحريك أسباب وافتعال أحداث، ليدفعوا بالأمور نحو التأزم والتعقيد.

4. (**عِنْدَهُ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِ**): إذا تمكَّن مروجو "الطائفية" أن يوقظوها، واستغلوا المناسبة لذلك، وقد تتكرر المحاولات، تأتي مرحلة التعميم ونشرها في المواقع الآمنة فيما يعرف بتكتيك تصدير الأزمة، وتجرُّ معها تحت تأثير الشائعات والدعاية المغرضة جمهور الناس؛ ولا يستعصم من الوقوع في حمأة الطائفية إلا من استمسك بحبل التقوى، واتقى الله في الأخبار والأعراض، وامتنع أن يكون أداة أو بوقا يستعمله رؤوس الفتن والمستفيدين منها. وكم من ساعٍ مسهمٍ في الفتنة يسيره غيره من غير أن يشعر، من هنا تعمُّ الغوغائية والفوضى ويستغل ضعاف النفوس من الأحداث خصوصا.

5. **فِيهِمْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ غُلَامٌ حَدَثٌ**: إذا علا غبار الطائفية، حجب النظرَ عن الرؤية الصحيحة للأحداث، وساء تقدير الأمور، وكثيرا ما ذهب العاقل ضحية المتهوِّر، ولم يسمع لنداء التعقل والحكمة، وضَرب الناسُ بعضَهم عن قوس واحدة، والحال أنَّ فيهم العقلاء ومن يبغض الفرقة والفتنة، فتسمع تعميما في الأحكام، وتخطِّئة للقوم بأكملهم، وسخطا على جماعة ما عن بكرة أبيهم. وعلى العقلاء من كل طرفي نزاع أن يبثوا روح التسامح والتآلف، وأن يتعاونوا ليعلوَ صوتهم على صوت الفتنة والفرقة، ودعاة الطائفية.

6. **نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بِلَادِنَا**: تظهر في الأزمات عبارات التفرقة، ويصنَّف الناس تصنيفات خاطئة فيها الحمية والعصبية، نحو: أصيل/دخيل، أشراف/موالي، عربي/أعجمي.. ولنا في هذه الحالة (مهاجرين/أنصار)، أو جلابيب قريش/أهل يثرب. وقد استعملت هذه العبارة في معرض

المنارة للاستشارات
ww

التفريق من جماعة المنافقين ذاتها ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ فخصوا بالنداء "يا أهل يثرب" دون سواهم، لبث التفرقة في صف المسلمين.

7. **سَمّنْ كَلْبَك يَأْكُلْك؛ لَيُخْرِجَنّ الْأَعَزّ مِنْهَا الْأَذَلّ**: عادة ما تتغذّى دعاوى الطائفية بشعارات زائفة، وتمتهن عبارات ساقطة، إلهابا للحماسة وانتصارا لفئة دون أخرى. وبقدر التفنن في تحريك العواطف بالعبارات، وبقدر ما كانت موغلة في تحريك الجمهور وتجييش الطاقات اتسعت دائرة الفتن، ورمت بشررها إلى أوسع دائرة. ونحن نشهد ما تحشده الدعاوى الطائفية اليوم، من وسائل إعلامية، ملصقات ومطبوعات، شبكات التواصل الاجتماعي، المواقع والصفحات..

8. **هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ..وَاَللّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُمْ مَا بِأَيْدِيكُمْ**: عادة ما يرتدُّ دعاة "الطائفية" على أصحاب الحكمة والسماحة، ويلقوا باللائمة على أيادٍ للمعروف سبقت، وأوجه من الإحسان بدرت، وتعلو لغة المنِّ والأذى. مما لا يمت لخصال المؤمن الشهم. ويولِّد ذلك احتقانا في التعامل، وتضييعا لمصالح الحياة المشتركة، بل وتضييقا على الناس في علاقاتهم الاجتماعية (الزواج، البيع والشراء..).

- **معالم القيادة في معالجة الأزمة من خلال الحادثة**:

1. **التذكرة والموعظة**: وهي أول مدخل إلى النفوس، وأدوم صارف عن السوء، وأول مراتب تغيير المنكر. وما نبتت للطائفية نابتة إلا بغياب الهدى والرشاد، ومحال أن تُعَشعش الفتنة في قوم اتقَوُا الله حق تقاته.

2. **دَعُوهَا فَإِنّهَا مُنْتِنَةٌ**: وهو تسمية الأمور بمسمياتها الصحيحة، وإرجاع الأمور إلى نصابها، وفضح ما به يتستَّر دعاة الطائفية، وتصويرها بأشنع صورها المتخفية (منتنة)، (دعوى الجاهلية)، ولوسائل الإعلام دورها الريادي في مجال التصحيح. قَال َرَسُولُ اللّهِ – صَلّىاللّهُعَلَيْهِوَسَلّمَ: دَعُوهَافَإِنّهَامُنْتِنَةٌ.وَقَالَصَلّىاللّهُعَلَيْهِوَسَلّمَ: "مَنْ ادّعَى بِدَعْوَى الْجَاهِلِيّةِ فَأَعْضُوهُبِهَنِ أَبِيهِ وَلَا تُكَنّوا". ويتطلب ذلك الثبات على القيم والمثل والأخلاق التي أمر الله بها، في العسر واليسر.

المنارة للاستشارات

3. **فَكَيْفَ يَا عُمَرُ إِذَا تَحَدّثَ النّاسُ أَنّ مُحَمّدًا يَقْتُلُ ُأَصْحَابَهُ**: عادة ما يوصى سراة القوم وذوي الأحلام فيهم بالتريث والتعقُّل، وعدم التسرع في ردَّة الفعل، فالعنف المتولِّد من العنف، ليس حلاً دائما. وفي أزمات الطائفية لا ينبغي الانسياق وراء دعاة الفتنة، والسعي خلف دناءتهم، فقد يكون ذلك مقصودا عندهم، وربما تتولد عن ردة الفعل العنيفة مفاسد أكبر.

4. **أَذّنْ بِالرّحِيلِ.. لِيَشْغَلَ النّاسَ عَنْ الْحَدِيثِ**: إن بدت للطائفية رؤوسٌ، وجَب على القائد أو الحاكم صرف اهتمام الناس عنها، بإشغالهم بما يفيدهم، وبكلِّ مباح يمكن أن يصرفهم عن الاستفاضة في تطوير قول أو فعل يمكن أن يقوي من شوكتها، لقطع كلِّ دابر للفتنة. وهنا تبرز أهمية توجيه وسائل الإعلام بما يفيد اجتماع الأمة لا تفريقها وتشتيتها.

- **الحادثة الثانية: تحيين الفتن وإذكاء نار الطائفية بوقود ما سلف.**

كان أقسى ما غاظَ اليهودَ من هذا الإسلام، أن أطفأ الله به نارَ العداوة والبغضاء التي عمَّرت طويلا بين الأوس والخزرج في المدينة، وقد سهرت أجيالٌ من اليهود على إلهابها بوقود من الدس والفتنة والتواطؤ﴿كُلَّمَاأَوْقَدُوانَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾(المائدة: 64). فهل يمكن إيقاظُ هذه الفتنة مرَّة أخرى بين الأوس والخزرج، وإهاجة الشرِّ بينهم، بعد أن حسمه الإسلام ونسخ الثأر الذي كان بينهم؟ الجواب تفيدنا به هذه الحادثة التي ترويها كتب السيرة والسنة، وفي الظاهر تبدو محاولة شخصيَّة لا يتحمَّل اليهود إثمها! صدرت من شيخ يهودي شديد العداء للإسلام، وكان أشدَّ حنقا مما آل إليه أمرُ المسلمين من المودة والتراحم ووحدة الصف، بعد أن قطعت دابر الفتنة. وفي القصة الدليل الدامغ على الأيادي الخارجية لكثير من أحداث "الطائفية" التي تطل برؤوسها في عديد المناطق التي كانت تعدُّ آمنة مطمئنة.

قال بن إسحاق: "ومر شاس بن قيس، وكان شيخًا قد عسا (كبِر)، **عظيم الكفر، شديدَ الضغن على المسلمين**، شديدَ الحسدِ لهم، على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه **فغاظه** ما رأى من **ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام** بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية،

المنارة للاستشارات
ww

فقال: قد اجتمع ملأٌ بنقيلة بهذه البلاد، لا والله **ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار**، فأمر فتى شاباً من يهود كان معهم، فقال: أعمد إليهم **فاجلس معهم** ثم **اذكر يوم بعاث وما كان قبله وأنشِدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه الأشعار**.

قال بن إسحاق: "ففعل، فتكلم القومُ عند ذلك **وتنازعوا وتفاخروا حتى تواث برجلان من الحيين** على الركب، فتقاولاث مقال أحدهم الصاحبه إن شئتم رددناها الآن جذعة، **فغضب الفريقان جميعاً** وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة – والظاهرة الحرة – **السلاح السلاح**. فخرجوا إليها.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم في من معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال: "**يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلي وأنا بين أظهركم** بعد أن **هداكم الله للإسلام وأكرمكم به**، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألَّف بهم نقلو بكم، فعرف أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، **فبكوا وعانق الرجال** من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس، فأنزل الله تعالى في شاس بن قيس وما صنع﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَتَ بْغُونَهَا عِوَجًا وأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (آل عمران: 98–99) اهـ.[29]

العبر الجزئية من النص:

1. (**عظيم الكفر، شديدَ الضغن على المسلمين**): تقرير لحقيقة أكدها القرآن الكريم، وصدقها التاريخ الطويل لليهود مع المسلمين، وصدق الله العظيم ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾(المائدة: 82). فالآية صريحة في "تعداد مساوئ اليهود وهناتهم، الشوكاني وغيره "الخطاب إم السيد المخاطبين صلى الله عليه وسلم، وإما لكل أحد يصلح له إيذاناً بأن حالهم مما لا تخفى على أحد من الناس". وفي ذلك من تعميم الخطاب

المنارة للاستشارات
ww

الوارد في صيغة التأكيد والتقرير ما لا يخفى على ذي لبٍّ متابع للأحداث، وبخاصة في ظل حماية سافرة من الدول العظمى لإرهاب الدولة (إسرائيل).

2. **فغاظه مارأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام**: الغيظُ والحنقُ من اجتماع كلمة المسلمين هو لسان حال اليهود عموما، والآية لما ذكرتهم جاءت بالجمع؛ فالألفة واجتماع الكلمة لا تخدمهم، وتركُ أسباب الفُرقة وقوفا عند تعاليم الإسلام لا أمر لا يروقهم؛ لذلك فإنَّ الأصل في تعاملهم مع المسلمين هو منابذة كلُّ بادرة للمصالحة، وإبعادُ كلِّ جهد للوساطة بين المتخاصمين من أبناء التوحيد. من هنا، وبعيدا عن نظرية المؤامرة، فإن أصابع الاتهام في كلِّ أحداث الطائفية الأصل أن يكون لليهود طرف الخفي، طبعا، لا بدَّ من تحريك خيوط الطائفية بأسباب تبدو إسلاميَّة الطبعة، ولا أحسن من لغة المذهبية! ولا يُستبعد أن يضرب المسلمون ببعضهم من غير أن يشعروا.

3. **السلاح السلاح**: هذا أخطرُ ما تنتهي إليه الطائفيَّةُ المقيتةُ، لما تغشَى العقول، وتسلب من ذوي الأحلام عقولهم، لما يغدو حملُ السلاح لغةٌ، فإنَّ الأمور يعني قد بلغت مبلغا من التعقيد، يعقد ما يأتي من بعده؛ وإذا استحلِّت الدماء، ضيِّعت الحدود الشرعية، وانتهك المنهيات التي أولاها الإسلام العناية والتحذير، والكلمة الجامعة بين جميع المذاهب هي "حرمة الدم المسلم". لكن مَن ينفخ في أوار الفتن ممن جعل التعصب لأي لون مقدم على مبدأ الأمة، سيجد له نصيرا ممَّن يغذي تلك الفتن من الأطراف المستفيدة من تأزم الوضع، وتبرِّر صفقات الأسلحة المشبوهة باسم "نصرة الإخوة"! لتُحصَد أرواحٌ بريئة، تغذيها فتاوى طائفية، تهدِر دمَ كل خصيم لخصيمه. وإذا تم القتل باسم "الطائفية" والكل من أمة التوحيد، فتلك هي الحالقة التي حذَّر منها الرسول ﷺ، وكيف له لو بُعِث ليجد دماء الموحدين، تستباح تحت مسمى "الطائفية"؟!

- **معالم القيادة في معالجة الأزمة من خلال الحادثة**:

1. **فبلغ ذلكر سولَ الله**: تشكِّلُ المعلومةُ أهميَّة بالغة في اتخاذ القرار، وكلَّما توفرت المعلومة الصحيحة كان القرار المتخَذ لمواجهة الأزمة أقرب للصواب؛ ولم يكن الرسول ﷺ -وهو قائد

المنارة للاستشارات

الأمة- بغافل عما يقع من أحداث، ولم ينشغل يوما عن صون بيضة الإسلام، ووحدة الصف واجتماع الكلمة؛ والعبرة المستفادة في أسلوب القيادة، أن يكون المسؤول ذا اطلاع دقيق بكل ما يقع في دائرة مسؤولية، وعليه اتخاذ الأسباب المفضية لذلك، شرط أن تكون مصادر المعلومة موثوقة عنده، تتحرَّى الصدق والدقة، وتتمتَّع بالحضور الدائم ونشاط الرقابة، وتحتاط بأسباب السرية وأمانة حفظ المعلومات؛ وقد كان للنبي ﷺ عيون، يوصلون الأخبار التي تهم عموم المسلمين أولا بأوَّل.

2. **يا معشر المسلمين، الله الله:** وظَّف الرسول ﷺ النداءَ الجامع، الذي يجمع كلَّ الأطراف، وهو رباط الدين والإسلام، والعاطفة هي أقوى عاطفة وفوق كل اعتبار، وأمامها يسقط ويهون كلُّ نداء؛ وليعود هذا الرباط إلى الاعتبار والأولوية، فلا بدَّ من التذكير بالله، ووهو إيقاظ لداعي الإيمان، الذي طمسته الطائفية. وعلى القادة وساسة المجتمعات مسؤولية إعادة التوازن في أول علاج لأزمة الطائفية، وتوظيف كلِّ ما من شأنه أن يعيد الرابطة الجامعة، ويقزم من دعاوى الطائفية.

3. **أبدعوى الجاهلي:** وهي تسمية الأمور بمسمياتها الصحيحة، وإرجاع الأمور إلى نصابها، وفضح ما به يتستَّر دعاة الطائفية، وما الطائفية إلاَّ ضلالة من ضلالات الجاهلية، وكفى بالجهل وصمة وعارا. ويتطلب ذلك الصبر ورباطة الجأش، وتلك من أهمِّ صفات القائد عند الأزمة، فالقلق والتهوُّر في لحظات الشدة غالبا ما يؤدي إلى قرارات خاطئة وربما نتائج عكسية.

4. **هداكم الله للإسلام وأكرمكم به:** على القائد التركيز على أهمية نعمة الإسلام، وكفى بالإسلام نعمة، وشرفَ منزلة، بهداية الإسلام وكرامته ارتفعت الشحناء والبغضاء، وزالت الفرقة وحلت الألفة؛ وفي التذكير بهذه النعم تحذير من أنَّ التفريط فيها قد يكون سببا للعودة إلى البلايا التي شكوا منها طويلا. والعبرة أنَّ واجب القادة أن يركزوا على نعمة الأمن واجتماع الكلمة، وعدم ترك المجال لدعاة الفتنة والطائفية أن يستأسدوا وإلا فرضوا منطقهم، وحل الخوف بدل الأمن.

المنارة للاستشارات
ww

5. **فبكوا وعانق الرجال**: على القادة ودعاة الإصلاح ألا ييأسوا من طائفية ثارت واستحكم أخطبوتها، فالأزمة مهما طالت أو اشتدت فلها انفراجها، وفي ذلك فسحة أمل للعاملين في التيار المناهض للطائفية، ممن شغلهم هم وحدة الأمة، ففي الناس الخير إن وجدوا صدقا من يحاول أن يأخذ بأيديهم إلى هداية الإسلام وسماحته، ويبعدهم عن دعاة الطائفية.

- **الحادثة الثالثة: أزمة الامتيازات والمكاسب بين المصلحة العامة وحساسيات الطائفية.**

كثيراً ما يرتكز دعاةُ الطائفية، ومثيرو الفتن على وتر التجاوزات التي قد تقع على بعضٍ فئات من المجتمع، ويغدو التقصيرُ في تلبية مطالبِ الناس وحاجاتِهم من مصالح الحياة، كمناصب الشغل، والسكن، وحقوق الرعاية الاجتماعية، التي يستوي فيها جميعُ المواطنين، منطلقا للنفخ في رماد الطائفية؛ وفي ظلِّ التجاوزات التي قد تكون واقعة فعلا، تستغلُّ الأخطاء – التي لا يُعفى المتسببون فيها– لإثارة حمى الطائفية والمطالبة بالحقوق، وتختلط الحقوق المشروعة مع مزيج من إثارة النعرات وإلهاب المشاعر، ويغدو التبرير الطائفي خلفية تقرأ بها كل الأحداث والتجاوزات الحاصلة.

وغيرُ خافٍ ما أضرَّ المسلمين من المحاباة في تمكين القربى في المسؤوليات والمناصب، وفي الأمة كفاءاتٌ وقدراتٌ، لكنها مستبعدة لاعتبارات ظالمة وتسميات جائرة لا تعدُّ ولا تحصى. ولعمر بن الخطاب رضي الله مبدأٌ جليل "من استعمل رجلاً لمودة أو قرابة لا يحمله على استعماله إلاَّ ذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين". ومما يؤسف له أنَّ الطائفية من ضمن معانيها تقديم الطائفة على ما سواها، واعتبار الولاء للطائفة هو الأهم، بتقديم أبناء الطائفة في الوظائف وفي المناصب وفي المواقع.

وفي النصوص التي سنوردها إظهار لحساسية الطائفية في تفسير بعض من التصرفات السليمة، وقد طالت تصرفات النبي ﷺ، المثل الأعلى في العدل. والعبرة من توظيفها توجيه القادة، إلى توخي العدل، وحملهم على الحرص لإقامة العدل، حتى لا يفتحوا بابا إلى الطائفية.

المنارة للاستشارات
ww

ويسدوا كلَّ ثغرة تهب منها سموم من يضرب على وترها الحساس، مستغلا ثغرات تقع في واقع الحياة، مما يحتاج إليه الناس من مصالح عامة.

أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِ يَّرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ **يَقْسِم** ُقِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُو رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ **اعْدِلْ** فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ". الحديث[30]

عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي **يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ** فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ **سَرِّحْ الْمَاءَ يَمُرُّ** فَأَبَى عَلَيْهِ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ أَسْقِيَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ **فَغَضِبَ بَالْأَنْصَارِيُّ** فَقَالَ **أَنْ كَانَ ابْن عَمَّتِكَ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ **اسْقِيَا زُبَيْرُ ثُمَّ احْبِسْ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْر** ِفَقَالَ الزُّبَيْرُ واللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ بِهَذِهِ الْآيَةَ نزَلَتْ فِي ذَلِكَ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.[31]

وروى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِ يِّقَال: "اجْتَمَعَ أُنَاسٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا **آثَرَ عَلَيْنَا** غَيْرَنَا".[32]

وفي رواية أنس بن مالك رضي الله عنه "فَقَالَتْ الْأَنْصَار **نُدْعَى عِنْد الْكَرَّةِ وَتُقْسَمُ الْغَنِيمَةُ لِغَيْرِنَا**".[33]

- **العبر الجزئية من النص:**

1. **(اعْدِلْ)، (أَنْ كَانَا بْنَعَمَّتِكَ)، (آثَرَ عَلَيْنَا)، (نُدْعَى عِنْدَ الْكَرَّةِ وَتُقْسَمُ الْغَنِيمَةُ لِغَيْرِنَا)**

تتَّفِق العبارات الواردة في النصوص لتجتمع على محتوى واحد، هو حمى الطائفية، وتشكل العبارات فيها **فلتاتٌ** تنطق بها ألسنةٌ عندما تضيق ذرعا بالمشاكل اليومية، لتجد الطائفية طريقا إلى عقول الناس، فهي بمثابة المرض الذي وجب أن يُستأصل من الجذور، ولا يترك له مجال

المنارة للاستشارات
ww

ليعشش ويفرخ. ولم يسلم من الآفة حتى أعدلُ الناس رسول الله ﷺ، وفي ذلك عزاء لكل قائد ومسؤول قام بما يمليه عليه الواجب، لكنه جوبه بغير قصده، وحمِّل من الخطأ ما لم يرتكبه.

2. (**يَقْسِمُ قِسْمًا، يَسْقُونَ، الْغَنِيمَةُ**) عادة ما يختصم الناس على الشدَّة والرخاء، ﴿وَ نَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾(الأنبياء: 35)؛ وفيما بين أيدينا من نصوص فإن الحالتين حاضرتان، فإن عبّرت حادثة شح الماء عن الشدة، فإن الغنائم دليل الخير؛ ومعنى ذلك أن الطائفية مرض في النفوس، وما الأحداث التي لا تنقطع عنها الحياة، إلا سببا يتعذر به أرباب النفوس المريضة من دعاة الطائفية.

- **معالم القيادة في معالجة الأزمة من خلال الحادثة:**

1. (**اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ احْبِسْ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ**): يشكِّل الحل الذي قدَّمه الرسول ﷺ للزبير، قطعا لدابر دعاة الطائفية، فمن كان مبتلى بهذا المرض فكل حلٍّ لا يرضيه، وكل عطاء لا يغنيه، ما دامت العلة في النفس. ويتأكد ذلك خصوصا، لما يتيقَّن القائد أنه قام بالواجب، واتقى الله فيما حكم، والتزم الحق، فما بعده إلا الضلال، ولا تضره دعايات من المغرضين من مروجي الفتن، التي لم يسلم منها أعدل الخلق ﷺ.

- **خامسا: خارطة الطريق في مواجهة أزمة الطائفية في العالم الإسلامي.**

إن كانت القبيلة قبل الإسلام، وقبل تكوين "الأمة الإسلامية" عالَم قائم بذاته، وعصبيَّتُها عصبيَّةٌ جاهليَّة منتنة، فإنَّ ما تكتوي به الأمة الإسلامية اليوم هي طائفية من نوع آخر، إذ أفرغت شحنة القبلية في قالَب "المذهبية"، وبالرغم من الأسباب الموضوعية الكثيرة لبروزها، فإنها أخذت المنحى الخاطئ؛ و**باتت المذهبية أخطر سبب لتحريك الطائفية، ورسم جراحات العالم الإسلامي**؛ فبعد أن كانت المذاهب تعبِّر عن ثراء الفكر الإسلامي ومرونة التشريع فيه، ضاق بها أفق الاختلاف، فغدا لها معنى سلبيا هو إقصاء الآخر، أو تهميشه واضطهاده، أو الانتقاص من حقوقه الإنسانية، أو التمييز ضده أو الامتياز عليه، إن لم يكن إباحة قتله!فهل

المنارة للاستشارات
ww

يمكن أن ينسب هذه المفهوم من الطائفية إلى أيِّ دين سماوي، أم أن هذا دخيل عن الدين؟ هو السؤال الجوهري.

وشئنا أم أبينا الاعتراف فإن الطائفية والمذهبية المعاصرة في الوطن العربي يتم توظيفها الآن توظيفا فتنويا تخريبيا خارجا عن جوهر الأديان والمذاهب الفقهية والطوائف جميعا، وهي تؤدي الوظيفة العنصرية التي كانت تؤديها القبلية الجاهلية قبل الإسلام، حيث استباح كلُّ قاصر عن الفهم الصحيح للدين هذه الاختلافات لما يعود عليهم بالنفع ولعامة المسلمين بالضرر البالغ، وبأيدهم غدت الطائفية والمذهبية المعاصرة تؤدي ذاتَ الدور التخريبي.إن الطائفيين أيا كانوا قتلة مأجورين لا دين لهم ولا مذهب لهم ولا طائفة لهم، هذا هو جوهر المسألة.

وعليه، فمن تمام الواقعية أن نتشجع ونعترف أنَّ "هناك حالة طائفية متجذرة في المجتمعات، وأنَّ الخطاب الطائفي الطاغي بات يوتِّر أجواء السلم والاستقرار في العالم الإسلامي؛ والسؤال الملح لدى غيور على الدين، هو كيف يمكن لنا أن نخرج من هذا المنطق المأزوم؟.

واستثمارا للنصوص التي أوردناها، ووقوفا عند معالم النبوة في صناعة قيادة تواجه الأزمات، وتبدع مهارات في معالجة المستجدات، نخلص إلى مجموعة قواعد للتعامل مع "أزمة الطائفية"، كما واجهها قائد هذه الأمة، سيِّدُنا محمد ﷺ، وهي:

1. **بناء مفهوم الأمة:** على رأس التحديات التي تواجه العالم الإسلامي بأكمله، حاجتُه الماسَّة إلى إحياء مفهوم الأمة، فإن منَّ الله تبارك وتعالى علينا بهذا المفهوم الجامع "مفهوم الأمة"، وبيَّن لنا أن الرابطة بيننا هي التي تجعل منا أمة واحدة، وتجعل منا خيرَ أمة وتجعل منا الأمة الوسط، والأمة الشاهدة على الناس إلى غير ذلك، وحينما تنفرط هذه الجماعة التي سماها القرآن بالأمة، حينما ينفرط عِقدها فإن دوائر الانتماء الأخرى كلُّها يصيبُها نوعٌ من التمزق، فسقوط مفهوم الأمة من عقول المسلمين وقلوبهم وآذانهم كان بمثابة المرض السرطاني الذي امتد إلى سائر

المنارة للاستشارات

الروابط بينهم، فأدى إلى تمزقها وتآكلها وانصراف الناس عنها، فصار ابن الطائفة الفلانية يقتل ابن الطائفة الآخر وهو يقول لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله.

2. **إعادة بناء "مفهوم الأمة"واجب شرعيٌّ يقوم بعبئه الجميع**: تتحمل أجهزةُ الإعلام والتعليم والمنابر وكل قنوات التوجيه العام مسؤوليتها في إعادة بناء الانتماء إلى الأمة، وإشاعة ثقافة المشتركات وإعلائها على ثقافة المختلفات، وبالتالي لعلنا نستطيع أن نستدرك بعض الشيء، ونعيدَ مستوى التعارف بين أبناء الشعوب المسلمة يعرف بعضهم بعضاً.

3. **التكامل بين الأمة ودوائر الانتماء الأخرى**: بأن تُثَبَّت دوائر الانتماء الأخرى التي هي دون الأمة، وهي مما قدره الله تعالى (شعوبا وقبائل)؛ بمعنى أنَّ الانتماء إلى العرق أو الجنس أو أي شيءٍ آخر وجب أن يصبُّ داخل الجماعة الكبرى التي هي الأمة، فإذا كان ذلك الانتماء يصب في دائرة بناء الأمة وتكريس وجودها فهو أمرٌ جيد وأمرٌ إيجابي، أما إذا عاد على الأصل الذي هو الأمة بالنقض أو الإضعاف، فذلك يعني أن هناك خللاً يجب علينا أن نتداركه وأن نعمل على تصحيحه وإعادة البناء.

4. **تجريم الاعتداء الطائفي**: وهو تحدٍّ قائم على أعناق العلماء والساسة، أن يسدوا الطريق أمام كل أشكال الاعتداء باسم الطائفية؛ بمعنى اعتبار الطائفي الذي يرفض الآخر أو يعتدي عليه، هو ظالم لنفسه وللآخر معا، وبالتالي لا دين له ولا طائفة ولا مذهب، وسن الإجراءات الرادعة له.

5. **القضاء على الطائفية عمل دؤوب**: لا ننكر أنَّ الطائفية قد ضربت أطنابها، وتناقلتها الأجيال، وأن تصحيح المفاهيم تجاهها، ليس عمل اليوم والليلة، أو حلٌّ سحري نحصل عليه بين عشية وضحاها، علينا أن نعترف أن الطريق شاق وطويل، يتطلب الإيمان بخطورة الوضع، والتعاون المشترك على مستوى العالم الإسلامي، ثم رسم خطط مدروسة واستراتيجيات دقيقة ناجعة لعلاج الطائفية، ومن المهم أن تُتبنى مشروعات قانونية لمحاصرتها ومكافحتها، وتجريمها بكافة أشكالها وأنواعها ومستوياتها، لتتمكن من اقتلاعها من جذورها، وليس فقط محاربة بعض مظاهرها كما هو الشائع، في التقريب بين المذاهب.

المنارة للاستشارات
ww

6. **مقاطعة كل شكل من الأشكال الرامزة للطائفية:** يعج العالم الإسلامي بمناسبات وممارسات تبرمج الناس على النزعة الطائفية، وتسترجع من التاريخ شخصيات وأحداث تؤجج العواطف، وتحين الفتن. وقد طبَّق مفهومَ المقاطعة الخليفةُ العادلُ عمر بن عبد العزيز، إذ كان له من الجرأة أن يوقف ويعرضَ عن الشواغل التي كانت تحرِّك الطائفية بين المسلمين، ومنها قولته المشهورة، لما أوقف التطاول على الصحابة الكرام، والدخول فيما شجر بينهم بمقولته المشهورة " تلك دماء كف الله يدي عنها، وأنا أكره أن أغمس لساني فيها".(34)

7. **مقاومة المصانع المنتجة للطائفية:** ما دامت الكلمة مجتمعةً على مضار الطائفية، فمن المستغرب السكوت عن مصانعها التي تنتجها وتصدره او تروج لها وترعاها، ولا يكفي التنديد والرفض مع تجاهل لمصانعها، دون التعرض إليها ولو بالإشارة، ومن أشار إليها فإنه قد يشير لها باحترام وتقدير، وهذا الموقف لا يتناسب ولا ينسجم مع موقفه المعلن من الطائفية، إذ كيف يكون الشخص ضد الطائفية ومع منتجيه او مروجيها في آن واحد؟!

8. **دون تجفيف منابع الطائفية فهي مقاطعة كاذبة:** لا يجدُّ العزم حقيقة في مواجهة شبح الطائفية إلاَّ إن واجهنا بكلِّ شجاعة كلَّ فكر يروِّج للطائفية، الفكر الذي لا يقبل الآخر (يكفره، يعاديه، يكرهه...) أما أن ندعي محاربة الطائفية وفي أدبياتنا الدينية ما يشجِّع عليها ويدعو لها فهو أمر غير مقبول، لأن هذا سيوقعنا في ازدواج الشخصية، فمن جهة نتغذى على مائدة الفكر الطائفي، ومن جهة أخرى نطالب بعدم القيام بالسلوكيات الطائفية، إذ كيف نجمع بين هذا وذا؟ ولا يسمى ضدَّ الطائفية من ادعى أنه ضد الطائفية، لكنه يحترم ويقدر ويرجع في آراءه لشخصيات ولرموز طائفية، فهو بالتأكيد شخص طائفي، ومن يعلن بأنه ضد الطائفية وهو يحمل أفكاراً طائفية فهو طائفي أيضاً، ومن يعلن بأنه ضد الطائفية ويمارس بعض الممارسات الطائفية فهو أيضاً طائفي.إذا كنا جادين في دعوانا في محاربة الطائفية، فعلينا أن لا نكتفي فقط بالتصريح ضدها، بل علينا أن نعمل ضدها وأن نتبنى مشاريع جادة لمحاربتها، لأن

المنارة للاستشارات
ww

الاكتفاء بنقدها وبإعلان البراءة منها كلما حدثت إثارات طائفية هنا أو هناك، لا يجعلها تنتهي وتزول، ولا يحد كذلك منخطرها.

9. **كل سقوط في فخ الطائفية هو سقوط في فخ اليهود:** باستحضارنا لقصة أوس بن شاس وما نزل فيه من القرآن، نقرِّر هذه الحقيقة وبشهادة القرآن الكريم؛ فكل فخٍّ للطائفية، وراءه حسابات سياسية، ووراء بصمة يهودية، وبخاصة فيما تعلقا منها بالطائفيات القائمة في العالم الإسلامي؛ ولبرهان غليون أطروحة تقول: "بأن الطائفية تنتمي إلى ميدان السياسة لا إلى مجال الدين والعقيدة، وأنها تشكِّل سوقا موازية، أي سوداء للسياسة، أكثر مما تعكس إرادة تعميم قيم أو مبادئ أو مذاهب دينية لجماعة خاصة. والفرضية الرئيسية في هذه النظرية هي أن الطائفية لا علاقة لها في الواقع بتعدد الطوائف أو الديانات، إذ من الممكن تماما أن يكون المجتمع متعدد الطوائف الدينية أو الإثنية من دون أن يؤدي ذلك إلى نشوء دولة طائفية أو سيطرة الطائفية على الحياة السياسية، وبالتالي لتقديم هذا الولاء على الولاء للدولة والقانون الذي تمثله". فالدين بذاته ليس منتِجا للطائفية، إن لم يكن العكس، فالروح الطائفية تعاكس الإيمان. فإن كان الدينُ يوظّف الثروةَ والسلطةَ لتدعيم الرابطةَ الإنسانية والتكافلَ بين الأفراد، فإنَّ الطائفيةَ تستثمرُ الروابطَ الاجتماعية والرأسمالَ الروحي للمجتمع في تعزيز احتكار السلطة والثروة.

10. **مراجعة المنظومة الفكرية والتراثية لجميع المذاهب:** وتلك من الخطوات الشجاعة والجريئة التي هي على عاتق كل مذهب، وليس لمذهب أن يعفي نفسه منها؛ إنها ضرورة **تنقية التراث ومراجعة المنظومة الفكرية**، التي تكون المسلم المعاصر على الحقد والكراهية وحمل الضغينة منذ الصغر، ويستوي في ذلك الكلُّ؛ الشيعة والإمامية والزيدية والإباضية وأهل الحديث والأشاعرة والماتريدية والظاهرية، كلهم سواء، تقليلا للكوارث التي نتمرغ بها اليوم. ولا بد من ميثاق متابعة، في المناهج والمقررات المدرسية التي تصوغ الفكر، وتتابع حصاد الإصدارات والمطابع. ولم يكن السب يوما ولا الشتم من الدين، فالأحداث المتغذيَّة على الطائفية وراءها

المنارة للاستشارات
ww

ثقافةٌ، وراءها تراث، لابد من تنقية العقول منها، وإذا لم نفعل تكن فتنة في الأرض وفسادٌ أكبر مما نراه ونشاهده اليوم. وفي تراث كلِّ مذهب من التنقية، ما يشغله من الاشتغال بغيره.

11. **مسؤولية وسائل الإعلام والاتصال**: تسهم أجهزة الإعلام اليوم وبشكل رهيب في تثبيت الطائفية، من خلال مجموعة قنوات تتبادل الحقد والكراهية، فماذا لو وظفت ذات القنوات لمدافعة الطائفية، أم يكون أن لكل مذهب الجرأة على تنقية تراثه، وعرض ما كان من روح الإسلام. ومن مظاهر الفشل في النظام التعليمي والإعلامي والتثقيفي في العالم الإسلامي أنها لم تسمح بالخروج من هذه الدوائر، فبقيت القبيلة والطائفة هي المرجعية الأساسية لهؤلاء.

12. **الدعوة إلى الحوار والكلمة السواء**: لا أحد ينكر وجود اختلافات بين الأديان، واختلافا تبين المذاهب، ومحال أن تعالج بالإقصاء أو العنف، والكل صائر إلى ربه يحاسبه على اعتقاده وقوله وفعله. ويبقى التعايش أمر لا مفر منه، ولا سبيل للتعايش مع غياب الحوار والدعوة إلى الكلمة السواء.

13. **المحافظة على سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين (لا إكراه في الدين)**: فالإسلام وإن اعتد بمفهوم الأمة، إذ لا بدَّ من إطار مرجعي للدولة، فإنه لم يهضم لغير المسلمين حقوقهم، وإن طرح السؤال عن غير المسلمين في هذا المجتمع الإسلامي كيف هو وضعهم؟بمعنى أين هم من الخطاب الإسلامي ومن خطاب الأمة الإسلامية؟ فالجواب أتباع الأديان الأخرى لهم مثل ما للمسلمين من الحقوق وعليهم مثلما عليهم من الواجبات، فيما عدا الجانب التعبدي الذي يدخل في إطار العبادة فلهم أسلوبهم ومنهجهم في العبادة وللمسلمين أسلوبهم ومنهجهم في العبادة والتقرب إلى الله تبارك وتعالى.

وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى: على المسلمين قاطبة أن يفهموا وأن يتذكروا أن المسؤولية الأخلاقية والجزائية والدينية تترتب على الإنسان، لا على انتمائه، وإنما على ما سعى إليه، لا على ما انتمى إليه. فالصلة والقرابة والحزبية والانتماء كلها لا قيمة لها لا في الدنيا ولا في

المنارة للاستشارات
ww

الآخرة، ومحال أن يحمل أحدٌ عن أحدٍ وزره، وإنما الإنسان وعمله، فإذا قعد به عمله فلن يرتفع به نسبه ولا حسبه ولا انتماؤه.

أخيرا، فيما أوردناه من النقاط، ما نحسبُه **نتائج عملية** مستخلصة من مهارة النبي ﷺ في مواجهة أزمة الطائفية. ويحقُّ السؤال فيما خلصنا إليه أن نتساءل:

هل طالبنا أنفسنا بمستحيل؟هل مبادئ شرعنا الحنيف، بما تحمله من مقاصد لا تسعفنا أن نحقق ما نريد؟فإن اكتوى العالم الإسلامي بنماذج من التعصب المذهبي أو الإقصاء في بعض مراحله، ألا يمكن أن ننظر إلى الحقب التي عرفت التسامح والتكامل وكثيرا ما عرفته الساحة الإسلامية عبر عصورها؟!.

ثبت المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم، رواية حفص.
2. التحرير والتنوير؛ الطاهر بن عاشور؛ المؤسسة التونسية للنشر والتوزيع.
3. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون المالكي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1423.
4. تهذيب اللغة؛ الأزهري.
5. تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون.
6. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج.
7. الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد.
8. حاشية السندي على ابن ماجة، السندي.
9. الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام، عبد الرحمن السهيلي، تح: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية.
10. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله بن ماجه. تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية،
11. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،
12. سنن الترمذي؛ أبو عيسى الترمذي.
13. سنن النسائي؛ أبو عبد الرحمن، أحمد النسائي.
14. السياسة الشرعية، ابن تيمية، أحمد عبد الحليم.

المنارة للاستشارات

15. شرح النووي على مسلم، شرف الدين، النووي
16. شعب الإيمان، البيهقي.
17. الصحاح في اللغة؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد.
18. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري.
19. الطبراني، المعجم الكبير
20. عون المعبود على شرح سنن أبي داود، شرف الحق العظيم آبادي، المكتبة السلفية، ط1388.
21. فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ ابن حجر العسقلاني.
22. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي
23. لسان العرب؛ ابن منظور، محمد بن مكرم.
24. مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور.
25. المخصص؛ ابن سيده، علي بن إسماعيل.
26. المسند، أحمد بن حنبل
27. المصنف؛ ابن أبي شيبة.

البرامج الوثائقية:

28. طه جابر العلواني: **الطائفية الدينية**؛ برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة؛ تاريخ: 2011/11/27.
29. محمد عمارة، **الطائفية الدينية**؛ برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة؛ تاريخ: 2011/10/16.

الشبكة العنكبوتية:

30. هناء يماني: **دور القائد المسلم في إدارة الأزمات**؛ موقع صيد الفوائد. http//saaid.net :

الهوامش:

1) الجوهري: **الصحاح في اللغة**؛ 12/1.
2) ابن منظور: **لسان العرب**؛ 16/12.
3) ابن سيده: **المخصص**؛ 301/2.

المنارة للاستشارات
ww

4) الجمع من الناس. قال ابن السكيت: جاءَنا بَجْدٌ من الناسِ – أي كَثِيرو الجمع بُجُود. ينظر: الأزهري: **تهذيب اللغة**؛ 483/3.

5) ومنه كذلك: قول أبي عروبة:

رضينا بعجل في اللقاء فوارساً إذا أزمات الموت حيت حياتها.

وقول ابن وابصة الثَّقفيّ:

وما وجَدَ الأضيافُ في ما يَنو بُهم لهم عند أزمات الشِّتاء فتًى مِثلي

وقول أبي تمام:

أخو أزماتٍ بَذْلُهُ بَذْلُ مُحْسنٍ إلينا. ولكنْ عُذْرُهُ عذْرُ مُذنِبِ

6) ينظر.هناء يماني: **دور القائد المسلم في إدارة الأزمات**؛ موقع صيد الفوائد. http//saaid.net :

7) المصدر نفسه.

8) ينظر: **لسان العرب**، ابن منظور؛ 225/9.

9) رواه البخاري، عن المغيرة بن شعبة مرفوعا؛ باب "لا تزال" حديث رقم: 6767.

10) طه جابر العلواني: **الطائفية الدينية**؛ برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة؛ تاريخ: 2011/11/27.

11) محمد عمارة، **الطائفية الدينية**؛ برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة؛ تاريخ: 2011/10/16.

12) طه جابر العلواني: **الطائفية الدينية**؛ برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة؛ تاريخ: 2011/11/27.

13) رواه أبو داود والترمذي وأحمد وابن حبان، وبن ماجه وأحمد والبيهقي في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه، والطبراني في الكبير، وغيرهم. واللفظ لأبي داود، باب في العصبي، حديث رقم 4454.

14) الخطابي: عون المعبود؛ باب التفاخر بالأحساب، 156/11.

15) رواه الشيخان واللفظ للبخاري، باب ما ينهى من السباب واللعن. حديث رقم 5590. ورواه أبود داود وأحمد والبيهقي في السنن الكبرى.

16) رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد والبيهقي في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه، والطبراني في الكبير، وغيرهم. واللفظ لأبي داود، باب في العصبي، حديث رقم 4454.

17) **السياسة الشرعية**، ابن تيمية؛ 83/1.

18) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام؛ 142/2

19) رواه أحمد في مسنده، مسند حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم 22391. ورواه الطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب.

المنارة للاستشارات
ww

20) فتح الباري؛ ابن حجر العسقلاني؛ 49/1.

21) قال السندي في حاشيته على ابن ماجة، عِمِّيَّة بِكَسْرِ عَيْن وَحُكِيَ ضَمّهَا. ينظر: السندي: حاشية السندي على ابن ماجة؛ 318/7.

22) رواه مسلم والنسائي وابن ماجة وأحمد. واللفظ لمسلم، باب وجوب لزوم الجماعة عند الظهور؛ حديث رقم/ 3436.

23) شرح النووي على مسلم: النووي؛ 322/6.

24) شرح النووي على مسلم: النووي؛ 322/6.

25) الجامع الصحيح، البخاري، باب أحلت لكم. حديث رقم 2891. ورواه الإمام مالك في والنسائي وأحمد.

26) **الجامع لأحكام القرآن**؛ القرطبي؛ 42/8.

27) **فتح القدير، الشوكاني**؛ 42/8.

28) الروض الأنف، 15/4.

29) ينظر: عبد السلام هارون: **تهذيب سيرة ابن هشام**؛ 170/1-171.

30) صحيح البخاري، كتاب علامات النبوة في الإسلام؛ حديث رقم 3341. ج11/ص442. ورواه مسلم في صحيحه، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم 1765؛ ج5/ص299.

31) صحيح البخاري، كتاب سكر الأنهار؛ حديث رقم2187. ج176/8. وبوب له "شرب الأعلى قبل الأسفل" حديث رقم 2188؛ و"شرب الأعلى إلى الكعبين" حديث رقم 2189؛ و"إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه" حديث رقم 2509. ورواه مسلم وبوب له وجوب اتباعه ﷺ . حديث رقم 4347، ج41/12.

32) مسند الإمام أحمد، مسند أبي سعيد الخذري، حديث رقم 11122؛ ج167/23.

33) مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك، حديث رقم 13465؛ ج12/28.

34) ابن منظور: **مختصر تاريخ دمشق**؛ 224/8.

المنارة للاستشارات
ww